فلا تعدون الربذة فخرج اليها قال الواقدي ايض عن مالك ابن ابي الرجال عن موسى بن ميسرة ان ابا الاسود الدؤلي قال
كنت احب لقاء ابي ذر لاسأله عن سبب خروجه الى الربذة فجئته فقلت له الا تخبرني اخرجت من المدينة طائعا ام اخرجت
فقال كنت في ثغر من ثغور المسلمين اغني عنهم فاخرجت الى المدينة فقلت دار هجرتي واصحابي فاخرجت من المدينة
الى ما ترى ثم قال بينا انا ذات ليلة نائم في المسجد على عهد رسول الله صلعم اذ مر بي عليه السلم فضربني برجله وقال لا
اراك نائما في المسجد فقلت بابي انت وامي غلبتني عيني فنمت فيه فقال فكيف تصنع اذا اخرجوك منه قلت اذا الحق
بالشام فانها ارض مقدسة وارض جهاد قال فكيف تصنع اذا اخرجت منها قلت ارجع الى المسجد قال فكيف تصنع اذا
اخرجوك منه قلت اخذ سيفي فاضربهم به فقال الا ادلك على خير من ذلك انسق معهم حيث ساقوك وتسمع وتطيع
فسمعت واطعت وانا اسمع واطيع والله ليلقين الله عثمان وهو آثم في جنبي واعلم ان اصحابنا رحمهم الله قد
رووا اخبارا كثيرة معناها انه اخرج الى الربذة باختياره وحكى قاضي القضاة رحمه الله في المغني عن شيخنا ابي علي رح
ان الناس اختلفوا في امر ابي ذر وان الرواية وردت بانه قيل له اعثمان انزلك الربذة فقال لا انا اخترت لنفسي
ذلك وروى ابو علي ايض ان معوية كتب يشكوه وهو بالشام وكتب اليه عثمان ان صر الى المدينة فلما صار اليها قال له
ما اخرجك الى الشام قال اني سمعت رسول الله صلعم يقول اذا بلغت عمارة المدينة موضع كذا فاخرج منها فلذلك
خرجت فقال اي البلاد احب اليك بعد الشام قال الربذة فقال سر اليها وروى الشيخ ابو علي ايض عن زيد بن وهب
قال قلت لابي ذر وهو بالربذة ما انزلك هذا المنزل قال اخبرك اني كنت بالشام فذكرت قوله تعالى والذين يكنزون
الذهب والفضة فقال معوية هذه نزلت في اهل الكتاب فقلت فيهم وفينا فكتب معوية الى عثمان في ذلك فكتب
الي ان اقدم فقدمت عليه فانثال الناس الي كانهم لم يعرفوني فشكوت ذلك الى عثمان فخيرني فقال انزل حيث شئت
فنزلت الربذة ونحن نقول هذه الاخبار وان كانت قد رويت لكنها ليست في الاشتهار والكثرة كتلك الاخبار
والوجه ان يقال في الاعتذار عن عثمان وحسن الظن بفعله انه خاف الفتنة واختلاف كلمة المسلمين فيغلب على
ظنه ان اخراج ابي ذر الى الربذة احسم للشغب واقطع لاطماع من يشرئب الى شق العصا فاخرجه مراعاة للمصلحة ومثل
ذلك يجوز للامام هكذا يقول اصحابنا المعتزلة وهو الاليق بمكارم الاخلاق فقد قال الشاعر اذا ما اتت من صاحب
لك زلة فكن انت محتالا لزلته عذرا وانما يتاول اصحابنا لمن يحتمل حاله التاويل كعثمان فاما من لا يحتمل حاله التاويل
وان كانت له صحبة سالفة كمعوية واضرابه فانهم لا يتاولون لهم اذا كانت افعالهم واحوالهم لا وجه لها في التاويل
ولا تقبل العلاج والاصلاح **الاصل** ومن كلام له عم ايتها النفوس المختلفة والقلوب المتشتتة الشاهدة ابدانهم
والغائبة عنهم عقولهم اظأركم على الحق وانتم تنفرون عنه نفور المعزى من وعوعة الاسد هيهات ان اطلع بكم
سرار العدل او اقيم اعوجاج الحق اللهم انك تعلم انه لم يكن الذي كان منا منافسة في سلطان ولا التماس شيء
من فضول الحطام ولكن لنرد المعالم من دينك ونظهر الاصلاح في بلادك فيأمن المظلومون من عبادك
وتقام المعطلة من حدودك اللهم اني اول من اناب وسمع واجاب لم يسبقني الا رسول الله صلعم بالصلوة وقد
علمتم انه لا ينبغي ان يكون على الفروج والدماء والمغانم والاحكام وامامة المسلمين البخيل فتكون في اموالهم نهمته
ولا الجاهل فيضلهم بجهله ولا الجافي فيقطعهم بجفائه ولا الخائف للدول فيتخذ قوما دون قوم ولا المرتشي في الحكم
فيذهب بالحقوق ويقف بها دون المقاطع ولا المعطل للسنة فيهلك الامة **الشرح** اظأركم اعطفكم ظأرت الناقة
ظأرا وهي ناقة مظؤورة اذا عطفتها على ولد غيرها وفي المثل الطعن يظأره اي يعطفه على الصلح وظأرت الناقة ايضا
اذا عطفت على البو يتعدى ولا يتعدى فهي ظؤور والوعوعة الصوت والوعواع مثله وقوله هيهات ان اطلع بكم سرار
العدل يفسره الناس بمعنى هيهات ان اطلعكم مضيئين ومنورين اسرار العدل والسرار آخر ليلة في الشهر وتكون
مظلمة ويمكن عندي ان يفسر على وجه آخر وهو ان يكون السرار ههنا بمعنى السرر وهي خطوط مضيئة في الجبهة وقد نص
اهل اللغة على انه يجوز فيها سرر وسرار وقالوا ويجمع سرار على اسرة مثل حمارة واحمرة قال عنترة بزجاجة صفراء ذات اسرة

حمار واحمرة



قرنت بازهر في الشمال مقدم يصف الكأس ويقول ان فيها خطوطا بيضا وهي زجاج اصفر ويقولون برقت اسرة وجهه واسارير
وجهه فيكون معنى كلامه عم هيهات ان تلمع بكم لوامع العدل وتنجلي اوضاحه ويبرق وجهه ويمكن فيه ايض وجه آخر وهو
ان ينصب سرار ههنا على الظرفية ويكون التقدير هيهات ان اطلع بكم الحق زمان استسرار العدل واستخفائه فيكون
حذف المفعول وحذفه كثير ثم ذكر ان الحروب التي كانت منه لم يكن طلبا للملك ولا منافسة على الدنيا ولكن لتقام
حدود الله على وجوهها وتجري امور الشريعة والرعية على ما كان يجري عليه ايام النبوة ثم ذكر انه سبق المسلمين كلهم
الى التوحيد والمعرفة ولم يسبقه بالصلاة احد الا رسول الله صلعم وهكذا روى جمهور المحدثين وقد تقدم ذكر ذلك
فان قلت اي مدخل لادخال هذا الكلام في غضون مقصده في هذه الخطبة لانها مبنية على ذم اصحابه وتقرير قاعدة
الامامة وانه لا يجوز ان يليها الفاسق وانه لا بد للامام من صفات مخصوصة عددها عم وكل هذا لا تعلق لسبقه الى
الاسلام به قلت بل الكلام متعلق بعضه ببعض من وجهين احدهما انه لما قال اللهم انك تعلم اني ما سللت السيف
طلبا للملك اراد ان يؤكد هذا القول في نفوس السامعين فقال انا اول من اسلم ولم يكن الاسلام حينئذ معروفا
اصلا ومن يكون اسلامه هكذا لا يكون قد قصد باسلامه الا وجه الله تعالى والقربة اليه فمن يكون هذه حاله في مبدأ
امره كيف يخطر ببال عاقل انه يطلب الدنيا وحطامها ويجرد عليها السيف في آخر عمره ووقت انقضاء مدته والوجه
الثاني انه اذا كان اول السابقين وجب ان يكون اقرب المقربين لانه تعالى قال والسابقون السابقون اولئك
المقربون الا ترى انه اذا قال الملك العالمون العاملون هم المختصون بنا وجب ان يكون اعلمهم اشدهم به اختصاصا
واذا كان عم اقرب المقربين وجب ان تنتفي عنه الموانع الستة التي جعل كل واحد منها صادا عن الامامة وقاطعا عن
استحقاقها وهي البخل والجهل والجفاء اي الغلظة والعصبية في دولته اي تقديم قوم على قوم والارتشاء في الحكم و
التعطيل للسنة واذا انتفت عنه هذه الموانع الستة تعين ان يكون هو الامام لان شروط الامامة موجودة فيه بالاتفاق
فاذا كانت موانعها عنه منتفية ولم يحصل لغيره اجتماع الشروط وارتفاع الموانع وجب ان يكون هو الامام لانه لا يجوز
خلو العصر من امام سواء كانت هذه القضية عقلية او سمعية فان قلت افترى عنى بهذا قوما باعيانهم قلت الامامية
تزعم انه رمز في الجفاء والعصبية لقوم دون قوم الى عمر ورمز بالجهل الى من كان قبله ورمز بتعطيل السنة الى عثمان
ومعوية واما نحن فنقول انه عليه السلم لم يعن ذلك وانما قال قولا كليا غير مخصوص وهذا اللائق بشرفه عليه السلم وقول
الامامية دعوى لا دليل عليها ولا يعدم كل احد ان يستنبط من كل كلام ما يوافق غرضه وان غمض ولا يجوز ان تبنى
العقائد على مثل هذه الاستنباطات الدقيقة والنهمة الهمة الشديدة بالامر قد نهم بكذا بالضم فهو منهوم
اي مولع به حريص عليه يقول اذا كان الامام بخيلا كان حرصه وجشعه على اموال رعيته ومن رواها نهمته بالتحريك
فهي افراط الشهوة في الطعام والماضي نهم بالكسر قوله فيقطعهم بجفائه اي يقطعهم عن حاجاتهم لغلظته عليهم لان
الوالي اذا كان غليظا جافيا اتعب الرعية وقطعهم عن مراجعته في حاجاتهم خوفا من بادرته ومعرته قوله ولا الحائف للدول
اي الظالم لها والجائر عليها والدول جمع الدولة بالضم وهي اسم المال المتداول به يقال هذا الفيء دولة بينهم اي يتداولونه
والمعنى انه يجب ان يكون الامام يقسم بالسوية ولا يخص قوما دون قوم على وجه العصبية لقبيلة دون قبيلة او لانسان
من المسلمين دون غيره فيتخذ بذلك بطانة قوله فيقف بها دون المقاطع جمع مقطع وهو ما ينتهي الحق اليه اي لا يوصل
الحقوق الى اربابها لاجل ما اخذ من الرشوة عليها فان قلت فما باله قال في المانع السادس فيهلك الامة وكل واحد من
الموانع قبله يفضي الى هلاك الامة قلت كل واحد من الموانع الخمسة يفضي الى هلاك بعض الامة واما من يعطل السنة اصلا
فانه لا محالة مهلك للامة كلها لانه اذا عطل السنة مطلقا عادت الجاهلية في الجهلاء كما كانت وقد روي ولا الخائف
للدول بالخاء المعجمة ونصب للدول اي من يخاف دول الايام وتقلبات الدهر فيتخذ قوما دون قوم ظهريا وهذا معنى لا
بأس به **الاصل** ومن خطبة له عم نحمده على ما اخذ واعطى وعلى ما ابلى وابتلى الباطن لكل خفية الحاضر لكل سريرة العالم
بما تكن الصدور وما تخون العيون ونشهد ان لا اله غيره وان محمدا نجيبه وبعيثه شهادة يوافق فيها السر الاعلان والقلب

استسرار واستخفائه

الحيف الجور والظلم ق

البطانة بالكسر الصاحب الوليجة ق